ويُذكرني تخييطُ كعبك شـــقّه ومشياك في ثوب من الزفت عاريا
وَمثلك يُؤتى من بلاد بعيـــدة ليضحك ربات الحداد البواكيا

فلا فرقَ بين كافور وهو حاف وبينه وهو لا بس ، لأن لون قدميه كلون النعل لشدة السواد فيهما ، وكأنه شقق كعبه ومشى بجسد أسود ، يابس الزفتَ حين يتعرّى ، وهذا مما يُضحك الثكالى وربات الحداد البواكى ، فكيف لا يتخذ منه المتنبي صورةً للتندر والسخرية ، فيشهد الناس على أنه عبدٌ خصيّ مجلوب من الحبشة ، زريّ الشكل ، بشع المنظر ، قبيحُ الصورة ، يتلهى الرائى بالنظر إليه كما يتلهى الغلمان بالنظر إلى الحيوان الغريب في حديقة الحيوان ، فهو ضحكة الدهر على لسان هذا الهجّاء .

وأصابَ المتنبي ابنَ كيغلغ في شكله ووجهه فقال فيه :

وجفونُه ما تستقر كأنهـــا مطروفةٌ أو فُتَّ فيها حصرمُ
وإذا أشار محدثاً فكأنـــهُ قردٌ يقهقه أو عجوز تلطمُ

فهو يحرك جفونه مراراً في عصبية دائمة ، كأن عينيه مطروفتان أو كأنّ الحصرمَ قد عصر فيهما ، فلا يفتأ يُغلقهما ويفتحهما . وهو كثير الإشارة لا يكاد يستقر في مجلسه ، يقوم ويقعد ، ويضطرب ويصيح ، فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم ، وهو لشدة عيه يشير بيديه حين لا يستطيع الإفصاحَ بلسانه ، وأين منه الإفصاح بل أين منه الوقار والهيبة . ثم يفيض عليه من لسانه فيقول :

مَا زلتُ أعرفه قرداً بلا ذنَب صفراً من البأس مملوءاً من النزق
تستغرق الكفّ فَوْدَيه ومنكبه وتكتسي منهُ ريحَ الجورب العرق

فيجعله شبيهاً بالقرد في شكله ، ولكنه بلا ذنب ، ويؤكد أنه صفر من الشجاعة ، وكله طيش ونزق ، ويرسمه صغير الحجم ، دميم الجسم حتى لكأن أكف الصافعين تستغرق فوديه ومنكبيه جميعاً ، وتعود الكف بعد ذلك بريح نتن خبيث هو ريحُ جسده الكريه . أقرب ما يكون إلى ريح جورب عرق قد ملأ المكان فساداً ونتناً .